سيرة النبي محمد (صل الله عليه وآله وسلم)

نسبه:

هو أبو القاسم محمد، بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من نسل إسماعيل نبي الله، ولد يتيم الاب وفقد أمه آمنة بنت وَهْب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وفي عمر ست سنوات تربى في كنف جدّه عبد المطلب، وفي السنة الثامنة من عمره، توفي جده عبد المطلب، بعد أن اختار له أبا طالب ليكفله، ويقوم بشؤونه، وكان النبي محمد في تلك الفترة يعمل بالرعي ثم بالتجارة.

تزوج في سن الخامسة والعشرين من خديجة بنت خويلد وأنجب منها كل أولاده باستثناء إبراهيم. كان قبل الإسلام يرفض عبادة الأوثان والممارسات الوثنية التي كانت منتشرة في مكة، وكان يكنى بـ (أبو القاسم، أبو الطّيّب)

ولادته:

ولد النبي في عام الفيل (٥٧٠م) باتفاق كتاب السيرة، ورحل عن الدنيا في (٦٣٢م) عن عمر ٦٢ أو ٦٣ عاماً، كما اتفقوا على أنه ولد في شهر ربيع الأول، ولكن اختلفوا في يوم الولادة، بعض الروايات تقول إنه ولد يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول، أما الروايات الأخرى تقول إنه ولد يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول، وكانت ولادته في داره المباركة بمكة.

أخلاقه وصفاته:

إن الرسول الأكرم حالة فريدة في الإنسانية، شخصية امتلكت الأخلاق الفاضلة والنفس الكريمة والروح الإنسانية الرفيعة، فلقد وصل رسول الله إلى الذروة في الأخلاق، حتى

استحق أن يخاطبه الباري عز وجل بقوله تعالى: **((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))** كما استطاع أن يكون انموذجا حقيقياً، ومثالاً حياً، وأسوة حسنة للآخرين، كما قال تعالى: **((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مِّن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا))**، وهذا ليس بالكثير على من أعدته السماء الحمل لواء الرسالة الخاتمة، التي قدر لها أن تبقى ما بقي الدهر، فهو تربية السماء وربيب عالم الغيب الذي يقول عن نفسه الشريفة: **(أدبني ربي فأحسن تأديبي)** يحمل في طياته شهادة وتزكية وتكريماً لخلق الرسول ، ويُعرب عن سيرته وسمته وشمائله وصفاته الكاملة ويتضمن منهجاً أخلاقياً متكاملاً، إذ كان مثالاً حياً للقرآن في تعاليمه وآدابه والخلق الذي أمر به، كان النبي أحكم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمس يده يد امرأة لا تحل عليه، وأسخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم، وكان يجلس على الأرض ينام ويأكل عليها، وكان يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويحلب الشاة، ويعقل البعير ويحله ويطحن مع الخادم، ولا يجلس متكئاً، ويخدم في مهنة أهله، ويقطع اللحم، فهذه دلائل على تواضع واخلاق نبي الأمة محمد (ص).

نزول الوحي:

لاحظ الرسول (ص) فساد الدين الذي كان عليه قومه من عبادة الأوثان والأصنام التي كانوا ينحتونها من الأشجار والأخشاب أو يصنعونها من المعادن، فكان يميل إلى العزلة مفكراً في إصلاح قومه، وصار يقضي شهراً من كل سنة منفردا يتعبد في غار (حراه) خارج مكة ، وبينما هو في تأملاته في ذلك الغار إذ بالوحي ينزل عليه، وكان عمره (ص) في الأربعين ، وتلا عليه الوحي قوله تعالى : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم))** فهزته هذه الآيات وأخذت بمجامع قلبه وملكت عليه نفسه، وكانت هذه اللحظة من اللحظات الخالدة في حياته (ص) وفي تاريخ العرب والمسلمين، وفي تاريخ البشرية

جمعاء، حيث شرع يبلغ الرسالة الإسلامية العظمى لهداية الناس بإخراجهم من الكفر والظلمات إلى النور والإيمان، وليوحد كلمة العرب ويؤسس مجدهم، وكان بذلك رحمة للناس أجمعين .

أدوار الدعوة الإسلامية:

١-**الدور السري:** شرع الرسول (ص) في هذا الدور في دعوة أهل مكة إلى نبذ عبادة الأوثان والأصنام وترك الإشراك بالله، ثم الاعتقاد بإله واحد هو رب العالمين وخالق الخلق أجمعين وصار الرسول (ص) يبلغهم ما ينزل عليه من الآيات القرآنية التي تحثهم على عبادة الله وعدم الإشراك به، وغيرها من الأوامر والنواهي، وذلك في آيات قصيرة قوية تأخذ بمجامع القلوب، وهو كله يجري بشكل سري، لذلك لم يتمكن القريشيون من مقاومة الرسول (ص) بشدة، وكانت زوجته خديجة أول من آمن به ثم تبعه عدد من أصحابه. أولهم الإمام علي ابن أبي طالب وأبو بكر الصديق والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأخذت دعوته تنتشر سراً بين قريش فآمن به عدد من الناس بينهم التجار والفقراء والضعفاء، وقد استمر هذه الحال ثلاث سنين.

٢ – **الدور العلني** : بدأ الرسول (ص) بإعلان الدعوة حين نزل عليه قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) فهاجم آلهة قريش واصنامهم وسفه احلامهم وانتقد أعمالهم علناً، عند ذاك أدركت قريش أن دعوته ما هي إلا ثورة دينية اجتماعية تهدد مصالحهم الدينية والاقتصادية، لذلك بدأوا يقاومونه، وكان من نتائج هذه المقاومة ان الرسول (ص) وأصحابه لقوا أذى كبيراً من المشركين، وتعرض المسلمون لأذاهم واضطهادهم، ولكن النصير المعنوي فيها كان للرسول (ص) لأنه كان في مستوى روحي ومنطقي ولغوي يعلوا عليهم كثيرا، فضلا عن ذلك فأن القرآن الكريم بقوة حجته

وروعه أسلوبه وجمال معانيه كان يسحر قريشاً، وبالرغم من مقاومة قريش للمسلمين فقد ظل الإسلام ينتشر بين الناس، عند ذلك أدرك القريشيون أن الكلام والاستهزاء لا يكفيان لصد الدعوة الإسلامية فعمدوا إلى الاضطهاد الفعلي، غير أن حماية أبي طالب وبني هاشم للرسول (ص) أبعد عنه خطر قريش مدة من الزمن، لكن حالة المسلمين ظلت تزداد سوءاً يوماً بعد يوم بسبب مقاومة قريش لهم.